

أمهل 1,566 شخصاً من النازحين داخلياً - ثلثهم تقريباً من الأطفال - المقيمين في مخيم الجدة 5 في جنوب الموصل بالعراق 48 ساعة لتفكيك خيامهم وإخلاء المكان في أبريل/نيسان 2023. واضطر تأغل العائلات المتبقية والبالغ عددها 342 عائلة إلى البقاء خوفاً من العودة إلى مناطقهم الأصلية، وذلك بعد عدة محاولات حكومية لإغلاق المخيم. وكان يُنظر إليهم على أنهم "تابعون لتنظيم داعش"؛ نظراً لأن لدى العديد من هذه العائلات لديهم أفراد قد انضموا إلى الجماعة المتطرفة لأسباب مختلفة. وقد واجه العديد من هذه العائلات تهديدات بالعنف، والرفض، والتمييز فور إجبارهم على مغادرة المخيم والعودة إلى قراهم. وفي العديد من الحالات، أشار المجتمعات المحلية والجهات الأمنية بالفعل إلى أنهم لن يكونوا قادرين على حماية العائدين. وبينما تمكنت العائلات العائدة من إعادة الاندماج بنجاح في قرى محددة خلال السنوات السابقة، فقد ظل الرفض والعنف واقعاً قائماً بالنسبة لعائلات أخرى.



لقاء منظمة NP مع أسرة فريق الحماية النسائي في قرية جميسا، يونيو/حزيران 2023

عملت منظمة (Nonviolent Peaceforce (NP داخل مخيم الجدة 5 للنازحين داخلياً منذ عام 2018 وحتى عام 2023. ومن بين الأنشطة الأخرى التي قامت بها المنظمة، بسرت التدريب على الحماية المدنية غير المسلحة (UCP)، وتعزيز القدرات، وبناء الثقة لتشجيع النساء والشباب ودعمهم للمشاركة بنشاط في الحماية المجتمعية ومناصرة إيجاد حلول لتلبية احتياجات المجتمع المحلي. وبمرور الوقت، اكتسب المشاركون اهتماماً أعمق بأدوات الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) ومناصرتها، كما أصبحوا قادرين على تأسيس فرق سلام مجتمعية (CPTs) بفضل ما قدمته منظمة NP من تدريب، وتوجيه، ودعم تنظيمي إضافيين.

بدأت كل من منظمة NP وفرق السلام المجتمعية (CPTs) تنفيذ دوريات مشتركة تدريجياً بهدف منع التحرش الجنسي ضد النساء والفتيات بالمخيم وتيسير اللقاءات المجتمعية لضمان استجابة الجهات المسؤولة. وقبل إغلاق المخيم، كانت فرق السلام المجتمعية (CPTs) تيسر بالفعل الجلسات، والقيام بالدوريات، والتعبئة المجتمعية على نحو مستقل ومشارك مع منظمة NP.

كان فريق الحماية النسائي (WPT) أحد فرق السلام المجتمعية (CPTs). وبعد حل المخيم، نقلت نساء فريق الحماية النسائي (WPT) ما اكتسبنه من معرفة ومهارات في الحماية، والمناصرة، وحل النزاعات دون عنف إلى مناطقهم الأصلية، مما حرض على التحول إلى ما بعد مخيم الجدة 5.

تعرضت إحدى عضوات فريق الحماية النسائي (WPT) وهي امرأة تبلغ من العمر 29 عاماً، لشائعات عنيفة انتشرت عبر شبكة الإنترنت عندما عادت إلى منطقتها الأصلية، قرية جميسا. كما واجهت العديد من العائلات العائدة بالتهديدات بالتعرض لهجمات عنيفة وإحراق خيامهم، مما تسبب في حالة من الذعر والحد من حرية العائلات العائدة في الحركة.

بينما أظهرت المرأة تعاطفاً مع العنيفين ضدها، لكنها اتخذت موقفاً للدفاع عن نفسها وعن العائلات التي تعيش في خوف. وقد اكتسبت الثقة للتواصل مباشرة مع ضباط الأمن، وهذا أمر عادةً ما يقتصر على الرجال فقط في هذا المجتمع، وشرحت ما كان يحدث، وذلك بالاستفادة من المهارات التي تعلمتها بصفتها عضواً في فريق الحماية النسائي مع منظمة NP. كما تعاملت مع من كانوا ينشرون هذه الشائعات الضارة. وقد دفع موقفها الحازم الجهات الأمنية إلى توجيه ناشري الإشاعات بوقف تهديداتهم. ومكنتها الثقة، والخبرة، والمهارات التي اكتسبتها بفضل دعم منظمة NP من السيطرة على الموقف، وضمان سلامتها، والمساهمة في سلامة الآخرين من حولها.

لوحظ هذا التحول في قرى أخرى أيضاً. فقد واجه العائدون بمجرد وصولهم إلى مناطقهم الأصلية، ومعظمهم من الأسر المعيشية التي تعيلها النساء، نقصاً حاداً في الخدمات الأساسية، بما في ذلك الكهرباء والمياه، مما زاد من تعقيد عملية إعادتهم إلى الوطن. ومن بين هذه الحالات إحدى عضوات فريق الحماية النسائي (WPT)، وهي امرأة تبلغ من العمر 42 عاماً عادت إلى قرية جدالة.

روت قائلة: *حينما عدنا، وجدنا أنفسنا بلا خدمات. كنا بحاجة إلى المناصرة من أجل أنفسنا، والمطالبة بالمرافق الأساسية، وحتى الكهرباء من المولدات الخاصة".*  
(يونيو/حزيران 2023)

كانت مواجهتها مع عمدة بلدة القيارة هي النقطة المحورية في قصتها. فقد اغتنمت الفرصة لتقديم طلب رسمي لدخول المياه والكهرباء إلى منطقتها الأصلية. وأخبرته أن عائلتها والعديد من العائلات الأخرى أرادوا العودة ولا يستطيعون الاستقرار في مناطق أخرى، لأنهم سيترضون للاعتداء والرفض. وسرعان ما أثمرت جهود المناصرة التي بذلتها عضو فريق الحماية النسائي (WPT) بالنيابة عن مجتمعها المحلي عن نتائج إيجابية. والمنطقة بها كهرباء الآن، ومن المقرر تنفيذ مشروع مياه بها. وقد صرحت المرأة بشجاعة قائلة:

“كنت في السابق مواجهة الجيش أو مواجهة اتهامات تقول  
إنني “داعشية”. لكن التدريبات التي تلقيتها في منظمة NP قد  
غيرت حالي تمامًا. والآن، أنا أتمتع بالثقة للدفاع عن حقوقي  
وحقوقي مجتمعي المحلي. لقد مكنتني تلك التدريبات  
وغرست في إحساسًا بالثقة”. يونيو/حزيران 2023

تسلط هذه المواقف الضوء على كيفية تمتع أعضاء فريق  
الحماية النسائي (WPT) بالقدرة والموقف اللازمين للمناصرة بنجاح من  
أجل احتياجاتهم من الحماية لدى الجهات المسؤولة، وذلك بفضل دعم الذي  
تقدمه تدريبات منظمة NP على حل النزاعات دون عنف، والقيادة،  
والمناصرة، وكذلك دعمها وتوجيهها المستمرين. فلم تحسن أفعالهن  
حياتهن الشخصية فحسب، بل أثرت كذلك على مجتمعاتهن المحلية من  
خلال دفع الجهات المسؤولة لتصبح أكثر استجابة لاحتياجات المواطنين،  
سواء من الحماية المادية أو المياه والكهرباء. والدور النشط الذي لا يزال  
أعضاء فريق الحماية النسائي (WPT) يضطلعون به حتى بعد إغلاق  
المخيم شهادة على مهارات النساء وقوتهن بوصفهن عوامل للتغيير في  
مجتمعاتهن المحلية. كما يؤكد على الحاجة إلى اتباع نهج مملوك محليًا  
وموجه نحو الحماية: تجهيز الأفراد والمجتمعات المحلية للمشاركة في  
حل النزاعات دون عنف، والمناصرة من أجل زيادة مستوى استجابة  
الجهات المسؤولة، وتحويل المجتمعات من الداخل.

الأهم من ذلك هو أن قصص التحول هذه تقدم لنا رؤية ثاقبة  
حول كيفية مساهمة تعزيز قدرات منظمة NP في التغيير والقدرة على  
الصمود اللذين يقودهما المجتمع المحلي. فهي تقدم أمثلة واضحة حول  
كيفية استخدام أعضاء فريق الحماية النسائي (WPT) لتدريبهن ومعرفتهن  
لإحداث تغيير في مجتمعاتهن المحلية. كما توضح التأثير الدائم والعميق  
لعمل منظمة NP في مخيم الجدعة 5 وخارجه.

